مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 16 / العـدد 01 / مارس 2022 / ص ص 895 - 910
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

الثقافة الفرعية المنحرفة و الثقافات الفرعية الأخرى

Deviant subculture and other subcultures

حفيظة خليفي
جامعة الأغواط (الجزائر) ، haf.khelifi@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/07 تاريخ القبول: 2022/03/29 تاريخ النشر: 2022/03/31

ملخص:
يهدف هذا المقال للتعريف بالثقافة الفرعية المنحرفة والثقافات الفرعية الأخرى، إجابة على التساؤل التالي: فيما تكمن خصائص الثقافة الفرعية والثقافة الفرعية المنحرفة؟ وتحقيقا لهذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي. وبالاعتماد على مقاربات نظرية ودراسات ميدانية تعرضت لخصائص هذه الثقافات تم التوصل إلى أن هناك ثقافات فرعية مختلفة عن الثقافة الكلية للمجتمع، تختلف فيما بينها باختلاف الظروف التي أدت لتكوينها، كثقافة الشباب التي تتميز بخاصية اشتراكها مع الثقافة الكلية واحتفاظها بعناصر أخرى تميزها عن الثقافات الأخرى، كتميزها عن الثقافة الفرعية للانحراف والجريمة. أين تبين اختلاف الثقافة المنحرفة باختلاف الفئات والبيئات الاجتماعية. لذا يتوجب إجراء المزيد من الدراسات حول الثقافات الفرعية والثقافة الخاصة بالانحراف، قصد المقارنة فيما بين الثقافات الفرعية والكشف عن الأسباب الكامنة وراء تكوين هذه الثقافات.
كلمات مفتاحية: الثقافة، الثقافة الفرعية، الثقافة الفرعية المنحرفة، ثقافة خاصة.

ABSTRACT:
This article aims to define the deviant subculture and other subcultures, in response to the following question: What are the characteristics of the subculture and the deviant subculture? To achieve this objective, the descriptive analytical method was used. Based on theoretical approaches and field studies of the characteristics of these cultures, it has been concluded that there are different subcultures of the total culture of society, differing among themselves according to the different circumstances that have led to its formation, such as youth culture, which is characterized by its participation in the dominant culture and the retention of other elements that distinguish it from other cultures, such as its demarcation from the subculture of delinquency and crime. Where did the distinction between deviant cultures appear, according to the different groups and social backgrounds? Therefore, more studies should be conducted on subcultures and the culture of deviation, in order to compare subcultures and reveal the reasons for the genesis of these cultures.
Keywords: culture, sub-culture, deviant sub-culture, special culture.

1- مقدمة:

إن الثقافة هي المجتمع وما يحويه من نظم وعادات وتقاليد وتاريخ ولغة ودين وسلوك وقيم، التي يتلقاها الفرد باستمرار في حياته من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وإن داخل هذه الثقافة يوجد ما هو عام يشترك فيه جميع أفراد المجتمع ككل، ما يسمى بالعموميات الثقافية أو الثقافة الأم كاللغة والدين والتاريخ والقيم الاجتماعية، ومنها ما يشترك فيها فئات اجتماعية مختلفة من المجتمع، سواء كانت طبقات اجتماعية أو جماعات مهنية متخصصة، أو فئات عمرية، وهي ما يسمى بالخصوصيات الثقافية أو الثقافات الفرعية. (حسيبة، 2017، ص. 64).

- المؤلف المرسل: حفيظة خليفي

doi: 10.34118/ssj.v16i1.1983
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/1983
ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

تظهر الثقافة الفرعية من خلال تميزها بمعتقدات ومعايير تختلف عن المعايير الاجتماعية العامة، من هذه الثقافات ثقافة الشباب. وهناك ثقافات أخرى تشكل جماعات ذات ثقافة خاصة بها مناقضة للثقافة السائدة في المجتمع، تعرف بالثقافة الفرعية المنحرفة. وقد تشترك الثقافات الفرعية في بعض العناصر الأساسية التي تميز الثقافة الكبرى، ولكنها مع ذلك تظل متمايزة عنها في بعض العناصر الأخرى. ويميز "داونز" (Dowens) "بين الثقافات الفرعية المهنية، وتلك التي تنشأ كاستجابة لهذه البناءات مثل الثقافات الفرعية الانحرافية." (عبد العاطي، 1987، ص. 48).

إن الثقافة الفرعية للانحراف والجريمة تعني قيام ثقافة خاصة تختص بجماعة محددة تحبذ الجريمة أو الانحراف، وتحتفظ بمجموعة من القيم والمعايير والتقاليد التي ترتبط بانتهاج السلوك الانحرافي أو الإجرامي، من هنا اشتهرت بعض الجماعات بالجريمة والانحراف. والجماعات التي تشكل ثقافات فرعية باختلافها تتواجد في بيئات مختلفة، منها الخاصة بالذكور أو الإناث. وبهذا جاءت هذه الورقة البحثية محاولة للتعريف بالثقافتين: الثقافة الفرعية والثقافة الفرعية المنحرفة.

2- إشكالية الدراسة:

تختلف الثقافة الفرعية حسب ظروف تكوينها، كما تتأثر بمتغيرات معينة تجعل منها ثقافة فرعية مثل السن كثقافة الشباب أو المجال الجغرافي والثقافي الذي يظهر ثقافة فرعية خاصة كالجناح أو الانحراف أو الجريمة. وهي ثقافة تتسم بخروجها عن القيم والمعايير الاجتماعية. وعليه يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي: فيما تكمن خصائص الثقافة الفرعية المنحرفة والثقافات الفرعية الأخرى؟ ومن ثم طرح التساؤلات الجزئية التالية: ما الفرق بين الثقافة الفرعية والثقافة الفرعية للانحراف والجريمة؟ هل هناك خصائص مشتركة بين الثقافتين؟ وهل هناك علاقة بين أنماط من الثقافات الفرعية؟ أو علاقة بين الثقافة الفرعية المنحرفة والثقافات الفرعية الأخرى؟

3- أسباب الدراسة:

- التعريف بسوسيولوجية الثقافة الفرعية والثقافة الفرعية للإنحراف والجريمة.
- التعريف بخصائص أنماط من الثقافات الفرعية الموجودة في المجتمع.
- الكشف عن العلاقة بين الثقافتين: الثقافة الفرعية المنحرفة والثقافات الفرعية الأخرى.

4- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتطرق لأحد المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع عامة والأنتروبولوجيا خاصة إنه مفهوم الثقافة الفرعية، وهو مفهوم ذو صلة بمفاهيم هامة أخرى كالمشكلات الاجتماعية والتغير الاجتماعي والتحضر، لذا فإن البحث في خصائص الثقافات الفرعية من شأنه الكشف عن أسباب تكوين وانتشار هذه الثقافات.

5- منهجية الدراسة:

إن طبيعة الموضوع وأهداف البحث هو الذي يحدد المنهج المعتمد في الدراسة، لذا استخدم في البحث المنهج الوصفي التحليلي، كونه يعتمد على "وصف الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية، ثم يقوم بتحليلها من حيث الخصائص التي تميزها، وتحديد العوامل التي تدفع لها." (الضباب، 1981، ص. 21).

بناء على مقاربات نظرية ودراسات ميدانية تعرضت لخصائص ثقافات فرعية مختلفة. حيث تم توظيف أهم افتراضات نظرية الثقافة الفرعية والاعتماد على نتائج دراسات حول الثقافة الفرعية المنحرفة وثقافات فرعية أخرى ، أغلب هذه الدراسات هي بحوث كمية، استخدمت مناهج كمية كالمنهج الإحصائي. وهي دراسات تعرضت لنمط معين من أنماط الثقافة الفرعية، لذلك

اعتمدت الباحثة على عدد من الدراسات حين عرضها لعناصر البحث وصولا لتحليل وتفسير شامل لخصائص الثقافة المنحرفة وثقافات فرعية أخرى الأكثر تواجدا وانتشارا بالمجتمع.

6- تحديد مفاهيم الدراسة:

6-1- مفهوم الثقافة:

يرى "مالك بن نبي" أن" الثقافة لا تضم في مفهومها الأفكار فحسب، وإنما تضم أسلوب الحياة في مجتمع معين وتخص السلوك الاجتماعي ذاته." (مالك، 1989، ص. 03-04).

يعرفها " كيفلي" (Guivilier) على أنها "نسق من الأفكار، والمعارف والتقنيات ونماذج السلوكات والمواقف التي تميز مجتمع معين..." (.Guivilier (A), P.670).

ذلك "أن لكل مجتمع ثقافة، والثقافة هي الخاصية الكبرى للإنسان ..." (حسين عبد الحميد، 2010، ص. 32).

أما "كيسنج" (Kessing) فيرى بأن الثقافة هي مجموع السلوك المكتسب الذي يتم تناقله اجتماعيا. (صالح محمد، 1998، ص. 26).

هناك من يميز بين المفاهيم الثلاثة التالية التي تمثل الثقافة: (صالح محمد، 1998، ص. 119- 12).

- التحيزات الثقافية: وتشير إلى القيم والمعتقدات المشتركة.
- العلاقات الاجتماعية: وتعرف بأنها أنماط العلاقات الشخصية بين الأفراد.
- أنماط وأساليب الحياة: تشير إلى التركيبة الحية من العلاقات الاجتماعية والتحيزات الثقافية.

من بين التعريفات أيضا للثقافة كونها تعد "البيئة التي خلقها الإنسان بما فيها المنتجات المادية وغير المادية التي تنتقل من جيل إلى آخر، فهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنية للسلوك المكتسب عن طريق الرموز والذي يتكون في مجتمع معين من العلوم، والمعتقدات والفنون والقيم والقوانين والعادات وغيرها..." (عدنان، 2006، ص. 158).

بهذا فان المتتبع لتعريف الثقافة يرى أن هناك اتجاهين رئيسيين، أحدهما ينظر للثقافة على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات الفعلية والرموز والإيديولوجيات، وما شابهها من المنتجات الفعلية، وثانيها يرى أن الثقافة تشير إلى النمط الكلي لحياة شعب ما، والعلاقات الشخصية بين أفراده وكذلك توجهاتهم .

6-2- مفهوم الثقافة الفرعية:

تعرف الثقافة الفرعية بأنها "الكل الذي ينطوي على متغيرات ثقافية، توجد في أقسام معينة عند شعب بالذات، ولا تتميز الثقافة الفرعية بسمة أو سمتين منفصلتين، بل إنها تشكل أنساقا ثقافية متماسكة نسبيا وتقوم كمجموعة عوامل داخل العالم الأكبر المتمثل في الثقافة العامة أو القومية". (أحمد عبده، 2008، ص. 199).

فإذا كان "التعريف السابق يشير إلى الثقافة الفرعية على أنها تمثل أنساقا ثقافية شاملة فإنما يعني أن هناك مجالات متعددة للثقافات الفرعية في المجتمع، من بينها: الطبقة والعنصر، والمهنة والإقامة والإقليم". (أحمد عبده، 2008، ص. 199).

يلاحظ أن هذا التعريف لا يغطي كل استخدامات المصطلح في مؤلفات علم الاجتماع والأنتروبولوجيا، التي يمكن تحديدها في ثلاثة استخدامات وهي: (سامية، 2004، ص. 124).

- استخدامه في بعض مؤلفات الأنتروبولوجيا ليشير إلى بعض الاتجاهات العامة التي تظهر في كل المجتمعات، فالثقافة الفرعية تنطوي على الملامح الرئيسية للثقافة الكلية التي تسبقها في الوجود، في الوقت الذي تضع الحدود لتغيرها، ومعنى ذلك أن

الثقافة الكلية هي بمثابة الإطار الذي تندرج تحته كل الثقافات الفرعية، وهي المنوطة بوضع القواعد العامة، والصيغ الشمولية، ولكن هذا الاستخدام أصبح نادرا في يومنا هذا واستبعد في بعض المؤلفات.

- استخدامه في أغلب الأحيان للإشارة إلى النسق المعياري لجماعات صغيرة داخل المجتمع، للتأكيد على جوانب تختلف فيها حول مسائل معينة (كاللغة، والقيم والأديان، وأسلوب الحياة) عن المجتمع الكبير الذي تعتبر جزءا منه.

- استخدامه للإشارة إلى مجموعة معايير منبثقة من موقف صراع بين جماعة معينة والمجتمع الكبير، حيث تعتبر المعايير المنبثقة في عصابة الجناح أو مستويات السلوك في جماعة المراهقين بمثابة ثقافة فرعية، ما يصنف إلى البعد الثقافي بعد آخر اجتماعي سيكولوجي، لأن هناك اتجاهات معينة في الشخصية: كالإحباط والقلق، والإحساس بتناقض الدور وغموضه، ورد الفعل تكون متضمنة في تكوين الثقافة الفرعية.

لذا هناك من يرى أن "الثقافة الفرعية هي كحل جمعي أو حل متجددة للمشكلات الناجمة عن طموحات الأفراد المحيطة أو لوضعهم المكتسب في المجتمع الكبير، وهكذا تكون الثقافات الفرعية كيانات متميزة عن الثقافة الأكبر ولكنها تستعير منها رموزها وقيمها ومعتقداتها، وكثيرا ما تعرضها للتشويه أو المبالغة أو تقلبها رأسا على عقب. ويستخدم مفهوم الثقافة الفرعية نطاق واسع في ميدان دراسة علم الاجتماع الانحراف، كما يشيع بشكل خاص في دراسة ثقافة الشباب." (مارشال، 2008، ص. 464).

عليه فإن طريقة الحياة المميزة لجماعة ما سواء كانت هذه الجماعة منحرفة أو جماعة اجتماعية متمثلة يطلق عليها مصطلح الثقافة الفرعية. هذه الثقافة تجمع بين مجموعات من الناس ذات خصائص مماثلة، كالعمر والطبقة الاجتماعية والمعتقدات الثقافية، وتعرف أيضا بطبقة اجتماعية أو أقلية دينية أو منظمة اجتماعية. وتختلف الثقافة الفرعية حسب عدة متغيرات، وهي الوسط الاجتماعي كالثقافة العمالية والسن كثقافة الشباب والمجال الجغرافي والثقافي الذي يظهر خاصية معينة تجسدها ثقافة فرعية خاصة كالجناح أو الانحراف أو الجريمة، وهو ما يطلق عليه الثقافة الفرعية للإنحراف والجريمة.

3-6- مفهوم الثقافة الفرعية المنحرفة والخاصة بالجريمة:

مفهوم الثقافة الفرعية للانحراف والجريمة يعني "قيام ثقافة خاصة تختص بجماعة محددة تحبذ الجريمة أو الانحراف، وتحتفظ بمجموعة من القيم والمعايير والتقاليد التي ترتبط بانتهاج السلوك الإجرامي (الانحرافي). ولا تمثل المجتمع فيما يتصل ببعض الممنوعات وتورث أبناءها (أو من يحتك بها ويقلدها) هذا الموقف (السلوك) جيلا بعد جيل (فترة بعد فترة)، ومن هنا اشتهرت بعض الجماعات بالجريمة والانحراف." (عبد الموجود، 2008، ص .79).

بهذا فالثقافة الفرعية المنحرفة هي مجموعة خاصة من النظم وأنساق متميزة من القيم والمعتقدات، التي تختلف في مجموعها عن مثيلتها السائدة بالمجتمع، أين تظهر معارضة لقيم الثقافة الأكبر من خلال خروج من ينتمون إليها عن القيم والمعايير الاجتماعية، حيث يبدو وكأنهم منغمسون في ثقافتهم الخاصة. ومن ثم انتقال هذه القيم والمعتقدات المشكلة في مجموعها عددا من السمات من جيل إلى جيل، ومن فترة زمنية لأخرى، من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، وبفعل عوامل أخرى كعوامل الجذب للانتماء لمثل هذه الجماعات.

7- الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: سنة 2015 للباحثتين "بوزيان فاطمة الزهراء وشيتة فتيحة" بعنوان "الثقافة الفرعية لشباب الأحياء الهامشية وعلاقتها بظهور السلوكات العنيفة " (فاطمة الزهراء وفتيحة، 2015، ص. 18- 162).

هدفت الدراسة للبحث في علاقة الأحياء الهامشية بثقافة العنف، من خلال الإجابة على التساؤلين التاليين: كيف أثرت المتغيرات السوسيوأمنية التي مر بها المجتمع الجزائري في فترة التسعينات في تفعيل السلوكيات العنيفة؟ هل لغياب العقاب الرادع

داخل الأحياء الهامشية أثر في زيادة وتيرة العنف لدى الشباب؟ ومن خلال الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي واستخدام الاستبيان لعينة تم اختيارها بطريقة قصدية مكونة من 53 شاب من كلا الجنسين ومن مختلف المستويات التعليمية من المنتمين لحي هامشي بمدينة خميس مليانة تعرض معظمهم لأحداث وجرائم إرهابية. توصلت الدراسة إلى أن: "معظم المبحوثين نشأوا في أسر تعرض أحد أفرادهم لجرائم إرهابية من قتل وتقتيل جماعي، إضافة إلى أضرار نفسية واجتماعية ألحقت بالشباب نتيجة لمعايشتهم لعمليات إجرامية التي مست عائلاتهم و أقاربهم أو أصدقائهم بحيهم السكني، والتي أدت بهؤلاء الشباب فيما بعد إلى ممارسة والانخراط في أعمال عنف رغبة منهم في الانتقام.

الدراسة الثانية: سنة 2009 للباحث "الطيب صيد" بعنوان "الشباب، ديناميكية الذات والثقافة الفرعية للانحراف – دراسة ظاهرة تعاطي المخدرات نموذجا- " (الطيب، 2009، ص. 86- 89)

من أهداف هذه الدراسة الحصول على بعض المؤشرات الميدانية في الفترة الفاصلة بين انتماء المتعاطي لجماعة التقليد، التي يتقاسم أفرادها مشكلة ضعف الاندماج الاجتماعي، والفترة التي يقرر فيها تنويع التجربة من خلال الانخراط في جماعات الإدمان التي تتميز بالرفض التام للقيم والمعايير الاجتماعية. إذ انطلق الباحث من مستوى الاندماج الاجتماعي لتوضيح الخيارات السلوكية لدى الشباب المتعاطي للمخدرات، حيث قام بالتحليل العلمي لهذا الواقع بناء على التساؤل الرئيسي التالي: هل خيار تعاطي المخدرات لدى الشباب مرتبط بأزمة اندماجه الاجتماعي أم باكتسابه ذات منحرفة؟ وإجابة على هذا السؤال تم توزيع استبيان على عينة مكونة من 120 مفردة من مدمني الحشيش، أبناء الطبقة المتوسطة، من فئة الشباب الجامعيين "عينة ب" وشباب الأحياء الشعبية "عينة أ" بمتوسط للسن 18.5 سنة عند بداية التعاطي، موزعة على أربع ولايات بالشرق الجزائري وهي عنابة، الطارف، قالمة، وسوق اهراس. وتشير النتائج العامة للدراسة أن الجانب النفسي والمعنوي بنسبة 32.50%، وضعف الاندماج بنسبة 17.50%، هي أكثر الجوانب التي يعتقد المدمن أنها مهددة لديه بفعل تعاطي المخدرات الخطيرة. ولأن أفراد العينة هم من متعاطي الحشيش فقد جاءت نسبة 38.88% لتأكد أن المخدرات لا تشكل خطرا على الذات، فهو يؤثر على العقل وعلى الوضع الاجتماعي بنفس مستوى تأثير الأقراص والبودرة. فحسب عينة الدراسة لا يزال هناك هامشا اجتماعيا يتخلله الشعور بأزمة في تحقيق الذات ولكن ليس بمستوى اكتساب الذات المنحرفة. حيث تشير نتائج الدراسة لعدم اكتساب أفراد عينة الدراسة لصفة الذات المنحرفة من خلال انشغالهم بمصير علاقتهم بالمجتمع بنسبة 24.17%، حيث تبين هذه النسبة أن هناك هامشا للمشاركة الاجتماعية لدى مدمني الحشيش بعيدا عن التعزيز الانحرافي. وبينت النتائج أن عملية المرور إلى مرحلة التعزيز الانحرافي لدى الشباب الذي يعيش التهميش الاجتماعي قد تحصل إذا طال تعرضه للمشاهد الانحرافية، في ظل البطالة الطويلة، التي تعني فقدان الدور وبالتالي تعني المرور من أزمة الذات إلى الذات المنحرفة، وهو مشهد الثقافة الفرعية للإنحراف.

تم التعرض لأحد الدراسات السابقة التي تعرضت لأحد الثقافات الفرعية وهي ثقافة الأحياء الهامشية في علاقتها بثقافة أخرى وهي ثقافة الفقر، حيث بينت العلاقة بين الثقافتين، إذ ينخرط الشاب في ثقافة العنف لمعايشته للعنف بهذه الأحياء. وتم التعرض لأحد الدراسات السابقة التي تعرضت للثقافة الفرعية المنحرفة والتي بينت من جهتها علاقة هذه الثقافة بثقافات فرعية أخرى لا تمثل خروجا عن القيم والمعايير الاجتماعية ولكنها ثقافة منتجة للثقافة الفرعية المنحرفة وهي ثقافة الفقر. أين تحاول الباحثة بناء على الدراسات السابقة من خلال دراسات مثيلة الوصول لتفسير شامل لخصائص الثقافتين الثقافة الفرعية والثقافة الفرعية المنحرفة.

8- سوسيولوجية الثقافة الفرعية والثقافة الفرعية للانحراف والجريمة:

هناك تفسيرات عديدة حول نشأة الثقافات الفرعية وأسباب ظهور الثقافة الفرعية المنحرفة، منها ما جاءت به نظرية "التحول الثقافي" التي يطلق عليها البعض أحيانا "نظرية الثقافة الفرعية"، وتشير إلى أن السبب في استمرار ارتكاب الجرائم في بعض المناطق الجغرافية هو نتيجة لانتقال معايير الانحراف من جيل إلى جيل أو من فترة إلى أخرى، ومنهم من ربط بين الثقافة الفرعية والجريمة، من حيث الصراع بين المعايير يولد السلوك الانحرافي. بالقول أن هناك عدة طبقات اجتماعية وعدة جماعات عرقية تتمسك بنماذج ثقافية في السلوك لا تنسجم مع الأوامر السارية ضد أنماط معينة من الجريمة، وأن هذه النماذج السلوكية غير شرعية تدعم وتعزز بمعايير فرعية أو خاصة، وتمارس ضغطها على الفرد فتدفعه باتجاه الانحراف عن المعايير المقبولة اجتماعيا، و بذلك "تنشأ الثقافة الفرعية، حيث يوجد عدد من الفاعلين ينشأ بينهم تفاعل وتواجههم مشكلات مشتركة، ولا يجدون لها حلا فعالا، ومن ثم فإن المظهر الأساسي لوجودها هو أنها تشكل مجموعة من السلوك والقيم، لها رموز ذات معنى بالنسبة للفاعلين المشتركين فيها." (عبد العاطي، 1987، ص. 49).

أما العديد من الآراء " ترى أن الثقافة الفرعية تقوم عادة كرد فعل أو استجابة لظروف محددة، فثقافة السجن مثلا عند البعض تمثل نوعا من الاستجابة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مجتمع السجن، إذ يرى (جون ايروين وكريسي) أن هناك ثلاث ثقافات بالسجن، ثقافة فرعية هي ثقافة السجن، ثم ثقافة الجريمة ثم الثقافة الرسمية للمجتمع." (عبد الموجود، 2008، ص. 79).

عن السياق العام الذي تنشأ من خلاله الثقافة الفرعية فإن تواجد هذه الثقافة مقترن بتعقد المجتمع الحديث، أين تتواجد به العديد من الثقافات الفرعية كالثقافة الفرعية الإجرامية والتي تجعل من الانحراف والإجرام أسلوبا لها، أين تظهر الثقافة الفرعية الإجرامية بشكل خاص في المدن الكبرى وخاصة في المناطق التي يسكنها الفقراء، لذلك "فهناك من الباحثين مثل "فيشر" (fisher)"من يربط بين ظهور الثقافات الفرعية وتعددها في المجتمع بانتشار ظاهرة التحضر، إذ يؤدي التركز في المناطق الحضرية الكثيفة وغير المتجانسة سكانيا إلى إضعاف العلاقات الأولية، كما تؤدي زيادة الكثافة السكانية إلى تمايز بنائي معقد يسلم بدوره إلى الاغتراب، والتفكك الاجتماعي، والانحراف السلوكي واللامعيارية، ومن ثم تصبح الجماعات الحضارية أكثر احتمالا للانحراف عن المعايير التقليدية للمجتمع." (عبد العاطي، 1987، ص. 79).

أما فيما يتعلق بوظائف الثقافة الفرعية فتتمثل في كون هذه الثقافة تقدم حلولا ولو على مستوى خيالي لبعض المشكلات، التي تنجم عن التناقضات الداخلية للبناء الاجتماعي والاقتصادي، وتقدم الثقافة الفرعية نمطا ثقافيا يسمح باختيار عناصر ثقافية دون أخرى، مثل الأسلوب والقيم والإيديولوجيات، كما تمكن من استخدام هوية أخرى خارج الهوية الموروثة، التي تحددت في إطار الأسرة أو المدرسة أو مجال العمل، وتقدم أيضا الثقافة الفرعية من خلال عناصرها التعبيرية طريقة للحياة خلال أوقات الفراغ، التي اقتطعت من عالم العمل الذي يتميز بطابعه النفعي.

9- الشباب، الفقروالأحياء الهامشية ثقافات فرعية في المجتمع:

9-1- خصائص الثقافة الفرعية للشباب:

ثقافة الشباب هي"مجموعة التصورات الإيديولوجية والقواعد السلوكية واللفظية والقيمية، من وظائفها تخفيف درجة التوتر الناجمة عن اختلال العلاقات الاجتماعية اللامتكافئة، واللامتجانسة بين الشرائح الشبانية ومجتمع الكبار والمحيط الاجتماعي برمته." (عيسى، 2003، ص.17).

من ثم فإن ثقافة الشباب هي إحدى الثقافات الفرعية التي تمثل "هيكلا من القيم والاتجاهات والمعتقدات ومعايير وأنماط السلوك، التي يضعها جيل الشباب كحلول يتصورها لبعض المشكلات البنائية، التي قد تنجم عن تناقضات داخلية في السياق الاجتماعي والاقتصادي المحيط بهم، أو كنمط متميز من الاستجابة ورد الفعل يحاولون من خلاله اكتساب هوية أخرى خارج حدود الهوية الموروثة التي تحددت لهم في إطار الأسرة والمدرسة و مجال العمل." (عبد العاطي، 1987، ص. 124- 125).

إن ثقافة الشباب جاءت لتعكس مواقفهم نحو بعض قيم المجتمع، لأنها "تعبر عن مجموعة القيم والاتجاهات والآراء وأنماط السلوك، التي تحظى بالموافقة والقبول من تلك الفئة العمرية والاجتماعية التي اصطلحنا على تسميتها باسم الشباب (...) ولنا أن نتوقع أن تشترك مع التيار الثقافي العام في بعض السمات أو تختلف عنه شأنها في ذلك شأن أي ثقافة فرعية أخرى." (حسيبة، 2017، ص. 65).

هكذا يعمل الشباب في مختلف المجتمعات على تغيير ثقافتهم الخاصة بما يناسب طموحاتهم واهتماماتهم التي تواكب واقعه المختلف لواقع الكبار، فهي كاستجابة للمتغيرات التي يشهدها البناء الاجتماعي للمجتمع المعاصرّ، والتي هي الأخرى أدت إلى ظهور أساليب في التفكير وهوية أخرى خارج حدود الهوية الموروثة. وهذا يعني أن الممارسات السلوكية التي ينادي بها ويدافع عنها الآباء لا توافق نتائج التغير الذي يعيشه الأبناء من الشباب. و تتجسد ثقافة الشباب في وسطهم الاجتماعي بفعل المتغيرات المحيطة بهؤلاء، أهمها العولمة وما توفره من وسائل الاتصال الحديثة، لتنعكس لدى هؤلاء الشباب في أشكال سلوكية متباينة من خلال طريقة لباسهم، ونوعية غذائهم، نوع الموسيقى المفضل سماعه، وكذا لغة خطابهم والمفردات اللغوية التي يرددها الشباب فيما بينهم ليميزوا أنفسهم بها عن الثقافة الأم وعن الآخرين. (حسيبة، 2017، ص. 65).

ذلك أن " لغة الشباب هي أهم عناصر الثقافة الفرعية للشباب، هي الأداة التي توحد بينهم وهي التي يميزون أنفسهم بها عن ثقافة الكبار، فهي لا تتقيد بالمعايير والقواعد اللغوية، بل إنها خليط من الكلمات والتعبيرات التي يرددها الشباب في حياتهم اليومية. وللتميز و جلب الانتباه والحصول على القبول الاجتماعي من طرف الآخرين يعمل الشباب على خلق أسلوب حياة ينعكس مثلا في نوع اللباس الذي يرتديه باسم الموضة، ومن خصائص الموضة لدى الشباب الخروج عن المألوف والسعي نحو التجديد مواكبة للتطور حتى يطلق عليهم اسم الشباب العصري، باعتبارها مظهرا من مظاهر التحضر والتعبير والتشبع بالثقافات الأخرى وأداة التعبير على الانتماء إلى طبقة من الطبقات الاجتماعية." (حسيبة، 2017، ص. 65- 66).

إن الثقافة الفرعية للشباب تعد بمثابة المصدر المهم لإعادة التنشئة، إذ من خلالها يستطيع الشباب أن يكشف عناصر معينة لهوية مكتسبة في مقابل عناصر الهوية الموروثة." (أحمد عبده، 2008، ص. 157- 158).

فمن خلال ورقة بحثية للباحثة "حسيبة لولي" بعنوان " الثقافة الرقمية في وسط الشباب" وهدفا لمعرفة خصائص ثقافة الشباب التي تشترك في تشكيلها الثقافة الأم عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية وثقافة المجتمع الافتراضي عبر الوسائط الرقمية، محاولة منها لمعرفة اهتمامات الشباب العربي والجزائري عبر الانترنت والملكات التي تنميها الممارسات الرقمية في الشباب. تم التوصل إلى أن الشباب المستجوب من كلا الجنسين أبدى مسايرتهم للعصر في المظهر العام (اللباس، العطر، الأكسسوارات، تصفيفة الشعر...) وذلك بنسبة 71%، وتسجيل نسبة 51% منهم يقضون أوقات فراغهم مع الأصدقاء. ذلك أن الامتثال لثقافة الشباب ومجاراتها سبيلا للمكانة والتقدير في دائرتها الاجتماعية. و هو ما يؤكد أن ثقافة الشباب كثقافة فرعية لها معايير و دوافع تتشكل من خلالها. (أحمد عبده، 2008، ص. 62- 67).

ترى الباحثة "حسيبة لولي" من خلال ورقتها البحثية تلك أن ثقافة الشباب هي ثقافة مكتسبة عن طريق مؤسسات اجتماعية، أهمها جماعة الرفاق ووسائل الاتصال الحديثة أو ما يسمى بالاتصال الرقمي، حيث يكتسب بذلك الشباب مهارات

وخبرات من خلال المنظمات الغير رسمية كجماعة الرفاق، وخاصة حين عجز الآباء في ذلك. أين يعتبر الشارع أو المدرسة أو الجامعة والمجتمع الافتراضي من المجالات الاجتماعية التي تتبلور من خلالها الثقافات الفرعية لدى الشباب، كأفراد يريدون تأكيد تميزهم وحضورهم داخل المجتمع. لأن مثل هذه المؤسسات غالبا ما تتيح للشباب توسيع علاقاتهم، كما أنها تحررهم من كثير من القواعد والضوابط التي يفرضها المجتمع، هذه المؤسسات تتمثل في جماعة الرفاق و هم مجموعة من الشباب لها عمر متقارب وفيها من لهم القدرة على قيادة الآخرين، مما يجعلها تؤثر في توجيههم وضبط سلوكهم، ومجموعة تتمثل في الرفاق الافتراضيين والذين يعتبرون مصدرا للإجابة على تساؤلات الشباب وحل لمشكلاتهم، إنه مجال رقمي يتفاعل معه الشباب من خلال ثقافتهم الرقمية. وترى الباحثة "لولي" أيضا أن تجسيد الثقافة الرقمية في وسط الشباب يكمن في المهارة التي يتمتع بها هؤلاء في استخدامهم لوسائل الاتصال الرقمي، على رأسها الحاسوب الموصول بشبكة الأنترنت والهواتف الذكية، وقدرتهم على بناء علاقات افتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يكون الشباب محررا من جميع القواعد والقيود الاجتماعية. (أحمد عبده، 2008، ص. 67-68).

9-2- خصائص الثقافة الفرعية للفقر:

الفقر مجموعة من الظروف والأوضاع الحياتية التي تعيشها فئات اجتماعية، وليس سمات تخص الفقراء دون غيرهم، وهي أوضاع تتسم بالحرمان على الصعيد المادي والاجتماعي والبيئي، وقد تشمل أشكال الحرمان أفرادا أو عائلات فضلا عن مناطق جغرافية أو اجتماعية. (أحمد زكي، 1978، ص.307).

يرجع الفضل في تحديد سمات وخصائص الفقراء إلى الباحث الأنتروبولوجي "أوسكار لويس" الذي توصل من خلال دراسته التي أجراها على الأحياء المتخلفة في "مكسيكوسيتي" وبعد ذلك على "بورتوريكو" إلى أن هناك عناصر مشتركة بين الفقراء أينما وجدوا، وأن هناك ثقافة تضم الأفراد ذوي معدلات وفاة عالية نسبيا ومتوسط عمر قصير، ومستويات منخفضة من التعليم، ومشاركة ضعيفة في المنظمات الموجودة في المجتمع كالنقابات العمالية والأحزاب السياسية، وعدم المشاركة في برنامج الرعاية الطبية أو في غيرها من برامج الخدمات الاجتماعية المتاحة، وقلة الانتفاع بالتسهيلات والمرافق التي تقدمها المدينة، وانخفاض مستوى المهارة المهنية، وعدم وجود مدخرات أو كثرة الاقتراض، وعدم وجود مخزون من المواد الغذائية في البيت، كما تتميز حياتهم بالافتقار إلى الخصوصية وكثرة اللجوء إلى العنف بما في ذلك ضرب الأطفال، وكثرة هجر الزوج للزوجة و الأطفال، وكذلك الشعور بالاستسلام والقدرية. (محمد وآخرون، دون سنة، ص.136).

إن هذه الخصائص والقيم التي تتميز بها هذه الفئة ليست مجرد تكيف لمجموعة من الظروف، فما إن ظهرت إلى الوجود حتى تميل إلى إدامة نفسها والانتقال من جيل إلى جيل بسبب تأثيرها على الأطفال، ومع مرور الوقت يصبح أطفال الأكواخ البالغين من العمر السادسة أو السابعة مستوعبين القيم والمواقف الأساسية لثقافتهم الفرعية، وغير مهيئين نفسيا للاستفادة الكلية من الظروف المتغيرة أو الفرص المتاحة في حياتهم. (إسماعيل وعلي، 2001، ص.83-84).

أوضح "لويس" أن جوهر ثقافة الفقر يكمن في أن الفقير يتكيف مع فقره، فالطفل ينشأ على واقع معين يقبله، بل ويدافع عنه أحيانا، والواقع أن التكيف للفقر لا يعني القول به، بل إن التكيف هو آلية للحفاظ على الحد الأدنى من الحياة. و"من جانب آخر فإن "أوسكار لويس" يضفي على ما يسميه ثقافة الفقر كل صفة سلبية، فهي نفسها التي تعيق الأفراد عن المشاركة في حياة المجتمع. إنها بعبارة أخرى ثقافة انعزالية، وهي لا تشجع على التعليم واكتساب المهارة والاستفادة من الخدمات الاجتماعية المتاحة، وعدم احترام القيم الأسرية، كما أنها تتميز بغياب الوعي الطبقي. (محمد، 1999، ص.56).

في حين توصلت أحد الدراسات الجزائرية إلى أن أبرز خصائص وسمات الفقراء بالمدينة الجزائرية تتمثل في كون غالبية الأسر الفقيرة لديها عدد كبير من الأطفال، وتتميز هذه الأسر بمستوى تعليمي منخفض، وبمستوى معيشي منخفض، حيث يكمن سبب الفقر في الأجور المنخفضة التي يتلقاها أرباب الأسر، تفتقر سكنات هؤلاء للمرافق الأساسية، كغياب الصرف الصحي وتراكم النفايات أمام هذه السكنات، سوء الحالة الصحية وكثرة الأمراض، وعدم قدرة الأفراد على إسماع صوتهم للغير أو التأثير على مختلف الأصعدة، ومن ثم ضعف في المشاركة في الحياة العامة، تسرب الأطفال من المدارس في سن مبكرة، وتفشي الأمراض الاجتماعية كالتسول نتيجة للفقر. (عادل، 2008، ص. 109- 110).

إضافة إلى أنه "تمتاز الأسر الفقيرة بالتوتر في علاقتها، وفي نمط الاتصال داخلها، مما يزيد من حجم الانحراف بكل أشكاله." (وهيبة، 2006، ص. 65-67).

من الدراسات الجزائرية الأخرى التي تناولت ثقافة الفقر دراسة الباحث "شهيب عادل" بعنوان "الفقر والانحراف الاجتماعي والتي حاول فيها الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: هل هناك علاقة طردية بين الفقر والانحراف الاجتماعي؟ توصل فيها الباحث إلى أن ظاهرة الفقر وظاهرة الانحراف الاجتماعي ظاهرتان متلازمتان، أي أن الانحراف الاجتماعي هو نتاج للفقر، حيث يعتبر ضعف الدخل من أبرز الأسباب التي دفعت مجتمع البحث إلى ممارسة التسول والدعارة، إلى جانب مستوى المعيشي المتدني المتمثل في سوء التغذية، ضيق السكن، غياب الشروط الصحية بالمسكن أو خارجه وكبر حجم الأسرة و غيرها من مظاهر تدني المستوى المعيشي التي ساهمت بشكل مباشر في انتشار التسول والدعارة، كما تعرض الباحث إلى الأماكن الفقيرة وتزايد الأحياء الشعبية الفقيرة والقصديرية والتي تتميز بالفقر، وكيف تساهم هذه الأحياء في تكريس ثقافة الفقر من خلال مظاهر الانحراف الاجتماعي بها. (عادل، 2008، ص. 23- 262).

نستنتج أن خصائص الفقراء أو الثقافة الفرعية للفقر تقريبا واحدة في العالم، وإن وجدت بعض الخصائص بمنطقة أو غابت بمنطقة أخرى فهذا راجع لطبيعة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

9-3- خصائص الثقافة الفرعية للأحياء الهامشية:

يعرف الحي بأنه مجموعة الأماكن السكنية التي يمنحها سكانه خصائص الارتباط الاجتماعي، والمصلحة المشتركة ويؤثر بعضهم على بعض، وهو أيضا المكان الذي يشعر فيه هؤلاء السكان بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيشون فيه. (عدنان، 1984، ص. 298).

فالحي يسهم في تزويد الفرد ببعض القيم والمواقف والاتجاهات والعادات والمعايير السلوكية، التي يتضمنها الإطار الحضاري العام، الذي يميز المنطقة الاجتماعية. (السيد حنفي، 1997، ص. 195).

لذا تختلف الأحياء باختلاف البيئات الاجتماعية في علاقتها بالتنمية، حيث نجد ما يسمى بالأحياء الراقية وعكس ذلك ما يسمى بالأحياء الفقيرة، هذه الأخيرة أخذت تسميات عديدة أشهر هذه التسميات الأحياء العشوائية أو الأحياء الهامشية، وتعرف الأحياء الهامشية بأنها "ذلك المكان المغلق عن بقية أجزاء المجتمع بسبب عوائق طبيعية أو فوارق اجتماعية والذي يوجد فيه مجموعة من المباني السيئة والمتداعية وغير متناسقة، مما يخلق مجالا خصبا لظهور السلوك الجانح." (حسين عبد الحميد، 2010، ص. 135).

كما تعرف الأحياء الهامشية أيضا بأنها "أحياء تقع عالة على أفراد المدينة وهي عبارة عن صورة للهامشية الايكولوجية والاجتماعية، تعاني من الملكية الغيابية لبعض السكان، اللذين يضعون أيديهم على مساحات بعينها سواء تابعة للدولة أو للخواص ودون أن يتمكنوا من بنائها نظرا لسوء أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، أو لوقوف أجهزة الدولة ضدهم لعدم تمكنهم من

البناء، وفي ظل هذه الظروف غير الآمنة يصبح الفقر والهامشية من الملامح المميزة للحياة الحضرية، و في نفس الوقت تجسد الأحياء الهامشية هذه الملامح المرتبطة بالإحباط والحرمان وأبسط مقومات الحياة الإنسانية." (إبراهيم، 2004، ص. 111).

لذا نجد بعض الدارسين والباحثين يصنفون ويصفون سكان الأحياء المتخلفة بالهامشية (المهمشون)، فهم من الناحية الجغرافية يعيشون على أطراف المدينة، ومن الناحية الوظيفية فهم محرومون من الخدمات الحضرية، ومن الناحية الاجتماعية والاقتصادية والنفسية فهم بعيدون عن الحياة الحضرية بوجه عام. (السيد، 1981، ص. 176).

إن الهامشية من وجهة نظر "بارك" تعني أن الفرد الهامشي يشكل هجينا ثقافيا، لأنه يعيش على هوامش ثقافتين ومجتمعين، لكنه ليس عضوا كاملا في إحداهما، أما "وينك" (Wink) " فيرى أن الثقافة الهامشية هي ثقافة فرعية مخالفة للثقافة المحيطة، بينما يرى "ميرتون" (Merton) أن الجماعات الهامشية جماعات قبلت قيم الثقافة المهيمنة، ولكنها تفتقر إلى وسائل تحقيقها أو تمنع من القيام بذلك." (اسحاق، 1984، ص. 45- 46).

من جهتها أحد الدراسات العربية التي تناولت الأحياء الهامشية للباحث "عزت مرزوق" بعنوان "أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الانحرافي"، التي هدفت إلى دراسة أساليب التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة في المناطق العشوائية في علاقتها بأنماط السلوكات المختلفة لدى الأبناء، إجابة على التساؤلات التالية: ما أهم أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في المناطق العشوائية؟ ما علاقة أساليب التنشئة الأسرية وبعض مظاهر الانحراف الاجتماعي للأبناء بالمناطق العشوائية؟ توصلت إلى النتائج التالية: غالبية الأسر التي تقيم في المناطق العشوائية لا يبالي الآباء فيها بما يصدر عنهم من أقوال وأفعال أثناء تنشئة الأبناء، غالبية الآباء لا يظهرون أي اهتمام اتجاه تقليد أبنائهم لبعض الأنماط السلوكية التي تصدر عنهم، ويرجع ذلك لتدني المستوى الثقافي والاجتماعي، معظم الأسر التي تقيم في المناطق العشوائية تترك أبنائها يخرجون إلى الشارع ويرجع ذلك لضيق المسكن وكثرة عدد أفراد الأسرة، معظم الأسر التي تعيش في هذه المناطق تفتقر إلى الخصوصية، دفع الآباء الذين ينتمون للمناطق العشوائية بأبنائهم إلى سوق العمل في سن مبكرة لتحسين الحالة الاقتصادية للأسرة، الأبناء اللذين يقيمون بالمناطق العشوائية يسلكون أشكال الانحراف وهي على الترتيب: المشاجرات وممارسة العنف، السرقة، التسول، الألفاظ البذيئة، المعاكسات، الهروب من المدرسة، التدخين، المخدرات، الجنسية المثلية، وفي المرتبة الأخيرة الهروب من المنزل. (عادل، 2008، ص. 74- 76).

10- الجناح، الانحراف ثقافات فرعية منحرفة في المجتمع:

ترى نظرية الثقافة الفرعية أن الثقافة الفرعية للجانحين أو المنحرفين ظهرت كاستجابة للمشكلات الاجتماعية التي لا يستطيع أفراد المجتمع مواجهتها، وأن الأفراد يصبحون منحرفين من خلال تعلمهم القيم المنحرفة والإجرامية للجماعات التي ينتمون إليها. وترى أيضا أنه كلما اتسم السياق الثقافي للمجتمع بالعنف والانحراف كلما أدى ذلك إلى أرجحية زيادة اتسام سلوك الفرد المنتمي لهذا السياق الثقافي بالعنف أو الانحراف والعكس صحيح. وللإجابة على السؤال أين توجد هذه الثقافة الفرعية؟ وكيف يمكن الكشف عنها لمعرفة خصائصها؟ ترى هذه النظرية أن "الثقافة الفرعية تظهر بشكل واضح بين الأقليات الاثنية والطبقات الدنيا، ويتميز أعضاؤها المنتمون إليها باتجاهات تشجع ظهور الجريمة والانحراف، ويتسمون بأسلوب الخشونة ويشجعون السلوك العدواني، لذا فإن العنف والانحراف أو الجريمة يبدو جزءا طبيعيا من المعيشة بالنسبة لأعضاء ثقافة الانحراف أو العنف (الجريمة)." (سامية، 2002، ص. 126- 127).

هناك من يرى أنه" غالبا ما تتركز هذه الثقافات المنحرفة في الأحياء القذرة والمزدحمة بالسكان في المدن الكبيرة، أو في منطقة الضواحي أو ما يعرف بمنطقة الصفيح، و هم في الغالب ينتمون جميعا إلى الطبقة الدنيا في المجتمع وهؤلاء الشباب يطورون ثقافة خاصة بهم، ويطورون نمط للحياة المنحرفة وهؤلاء المنحرفين بمقتضى اشتراكهم في ثقافة فرعية منحرفة فهم من منظور هذه

الثقافة ليسوا بمنحرفين بل هم متوافقون مع توقعات جماعتهم المنحرفة، والجدير بالذكر أن أعضاء جماعة منحرفة أو ثقافة فرعية منحرفة معينة لا يمكنها التوافق مع ثقافة فرعية منحرفة، وذلك لاختلاف صور الانحراف وأيضا اختلاف الثقافات الفرعية المنحرفة عن بعضها البعض." (محمد أحمد 2009، ص. 46).

أما عن سمات الثقافة الفرعية للانحراف فقد حددها "آلبرت كوهين" في الخصائص التالية: (أحمد عبده، 2008، ص. 46).

- عدم النفعية كشرط ضروري للقيام بالانحراف (أي عدم ربط الانحراف بالكسب المادي واعتباره نشاط مرغوبا فيه يجلب لصاحبه الاحترام والرضا).
- النزعة الرافضة لثقافة المجتمع، والنظر إلى ثقافة الانحراف باعتبارها ثقافة لا تقل احتراما عن ثقافة المجتمع.
- البحث عن اللذة العارضة قصيرة المدى.
- الشعور بالحقد والغيرة.
- الرغبة في الاستقلال .

في حين فان إحدى الدراسات العربية والتي قام بها "هاني خميس عبده" حول عصابات الأحداث توصلت إلى أن هؤلاء يتصفون بالخصائص التالية: (أحمد عبده، 2008، ص. 131).

- إن عصابات الأحداث لها تركيب وبناء اجتماعي رغم ما قد يصادفها من تغير أفرادها، نتيجة القبض أو تنفيذ أحكام بالسجن أو الهجرة إلى مكان آخر.
- لكل فرد من أفراد العصابة دوره ومكانته و وظيفته ضمن الجماعة.
- إن الحياة المتسمة بالحرية الجانحة في العصابات تعتبر عامل من عوامل الجذب، حيث انعدام الضبط بكل صوره وأشكاله
- الحدث المنحرف يتكيف مع ثقافة فرعية هي ثقافة جماعات الجانحين، وعاجز عن أن يتوافق مع الثقافة العامة السائدة في المجتمع.
- تعتبر العلاقات الجنسية المنحرفة من عوامل الجذب، التي تجذب الحدث إلى العصابة.
- إن العلاقات بين جماعة المنحرفين تتسم بالشخصية والفردية.

أما عن الدراسات التي أجريت على الأحداث المنحرفين بالمدينة الجزائرية، فبينت أن أشكال الانحراف عند هؤلاء متعددة و متفاوتة، ولا تختلف كثيرا عن غيرهم من المجرمين في معظم دول العالم، حيث تأتي السرقة في المرتبة الأولى في قائمة الانحرافات التي يرتكبها المجرمون، يلي ذلك قضايا المخدرات، ثم الانحرافات الأخلاقية، كالمعاكسات الاعتداءات والاغتصاب، ثم تتسلسل بقية الجنح مثل المخالفات المرورية والهروب من المنزل، المضاربات والاعتداء على الآخرين وغيرها من الانحرافات. وعن خصائص الثقافة الفرعية لانحراف الإناث فإن الدراسة التي قامت بها الباحثة بعنوان "خصائص الثقافة الفرعية المنحرفة للإناث بالإقامة الجامعية"، إجابة على التساؤل الرئيسي التالي: ما هي الخصائص التي تميز الثقافة الفرعية المنحرفة بالإقامة الجامعية؟ توصلت إلى أن ثقافة الانحراف عند الإناث تتصف بما يلي: (حفيظة، 2016، ص. 541- 543).

- من يسلكون الانحراف والجريمة من الإناث لهم خصائص ديموغرافية وثقافية واجتماعية معينة، كالامتناع عن التصريح بأعمارهن وأماكن إقامتهن الأصلية، والتي تعكس صور التستر والتخفي كأحد خصائص الثقافة الفرعية لانحراف الإناث بالإقامة الجامعية.

- هناك صور عديدة للخروج عن القيم والمعايير الاجتماعية، منها ما هو ظاهر كالشجارات أو العنف ومنها ما هو خفي كالإجهاض، ومنها ما هو شائع أو كثير الانتشار كالتدخين، ومنها ما هو قليل الانتشار كالمخدرات أو الإجهاض.
- هناك علاقة ما بين الخصائص الديموغرافية والثقافية والاجتماعية وأنماط الانحراف أو الإجرام التي تتبناها هذه الثقافة، إن هذه الخصائص في علاقتها بأنماط الانحراف جعلت هذه الثقافة تتميز بخصوصيتها من خلال متغيرات معينة عن ثقافات انحرافية أخرى أو تتشابه معها في جوانب معينة، فمثلا تم التوصل إلى أن غالبية من يسلكن الانحرافات هن من كبيرات السن.
- هناك علاقة ما بين أنماط التفكك الأسري وأنماط الانحراف والجريمة، فغالبية من ارتكبن الانحرافات ينتمون لأسر متصدعة، ويعانون في الغالب من توتر العلاقات بينهم وبين الوالدين وأيضا يعانون من تفكك العلاقة بينهم وبين الأخوة.
- الثقافة الفرعية لانحراف الإناث بالإقامة الجامعية تلجأ لثقافة فرعية منحرفة أخرى خاصة بالذكور، حيث توفر لها الحماية والدعم لانحرافاتها كتوفير المخدرات، هذه الثقافة تورطهن أحيانا في الانحراف كالإجهاض وهو نمط يميز جرائم المرأة عن الرجل، وتتميز الثقافة الفرعية للذكور ممن تخالطهم عينة الدراسة بخصائص معينة كانتمائهم للطبقة العليا ذات الدخل المرتفع.
- هناك أساليب ظاهرة وأخرى خفية تستعملها عينة الدراسة حين ارتكابها للانحرافات، وهناك خصائص إيكولوجية تميز انحرافات الثقافة الفرعية المنحرفة للإناث بالإقامة الجامعية.
- هناك آثار للممارسات الانحرافية على من ينتمون لهذه الثقافة أهمها التعود على أساليب حياة معينة، التعود على ممارسات انحرافية معينة، كالاتصال بالآخرين. في حضور العلاقات المصلحية والغير مستقرة لمن ينتمون لهذه الثقافة من المقيمات. و هناك علاقة بين الانحرافات المرتكبة من طرف عينة البحث.

إن هذه النظريات والدراسات بينت أن خصائص الثقافة الفرعية للانحراف تختلف باختلاف المجتمعات والبيئات الاجتماعية، وهو ما يوضح "عدم وجود خصائص مشتركة بين كل المنحرفين (تشمل جميع المجتمعات أو الفئات) يمكن أن تصلح لإجراء تحليل خاص عليهم جميعا، فهم يختلفون أكثر مما يتشابهون، ويرجع هذا الاختلاف إلى تباين حجم الجماعات التي يمكن أن تقع فيها الانحرافات." (سامية، 2002، ص. 174).

أين تشترك هذه الثقافات فقط في كون "أن المنحرف شخص مختلف عن بقية الأشخاص، وهذا الاختلاف يكمن في خاصية من خصائصه الحسية أو النفسية أو الاجتماعية المتصلة بانتمائه لثقافة فرعية خاصة للانحراف أو الجريمة". (سامية، 2002، ص. 167).

11- العلاقة بين الثقافتين: الثقافة الفرعية والثقافة الفرعية المنحرفة:

إن ثقافة الفقر حسب دراسات عديدة من خلال انخفاض مستوى التعليم وهو أحد خصائص هذه الثقافة يؤدي إلى نقص في الخبرة المهنية، مما يدفع الأفراد إلى العمل في مهن تتصف بالتذبذب ومن ثم يولد لديهم حالة من البطالة والفقر، التي تؤدي إلى حالة يتدنى فيها المعيار السكني، الذي يساهم في انتشار الأمراض البدنية والنفسية و الاجتماعية، وهو ما يؤدي لاحقا إلى ضعف القيم الأخلاقية وتدني الطموح الذي ينعكس سلبا على أفراد الأسرة، حيث يقوم الفقير بتوريث أفراد الأسرة ثقافة الفقر، وهو ما يدفعهم إلى العمل في أعمال حقيرة ومتواضعة بأجور زهيدة، حيث يؤدي عملهم إلى التسرب من الدراسة وامتهان حياة الشارع بكل أشكالها. وأكدت العديد من الدراسات على أن عددا من العوامل المؤدية إلى تفشي ظاهرة الدعارة في المجتمع منها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية المتصلة بالأسرة، كنتيجة لشعور أفراد الأسرة بعجزها عن دفع تكاليف التعليم مما يؤدي بهم إلى تركه

والتوجه إلى العمل، ذلك أن للدعارة ارتباط وثيق بظاهرة الفقر، فنجد أرباب هذه المهنة يستغلون مساحة الفقر المنتشرة في السكنات الفقيرة والظروف المعيشية الصعبة لبعض فئات المجتمع. (سامية، 2002، ص. 151).

إن دراسة الباحثة "سيسيليا شابرت" بعنوان " الجريمة النسوية والفقر" والتي هدفت من خلال المقابلة المعمقة على عينة من النساء الريفيات إلى معرفة أنماط الجرائم التي ترتكبها النساء المهمشات اقتصاديا، و كذا معرفة العلاقة بين جريمة المرأة والفقر. توصلت إلى أن أغلبية العينة مطلقات ولديهن مابين طفل إلى أربعة أطفال وعاطلات عن العمل، أنماط الجرائم التي ترتكبها النساء هي: الإدمان على الكحول والمخدرات، الاتجار بالمخدرات، الدعارة، السرقة، جرائم الملكية، النصب والاحتيال، التزوير، وتكمن أسباب الجريمة لديهن في البحث عن وسيلة للتخلص من الفقر، التعليم المتدني والعمل بأجور زهيدة، الفرص الغير متساوية والتهميش من المجتمع، وهي كلها دوافع بينت للباحثة علاقة تبادل بين الفقر وجريمة المرأة.(Cecilia, 2003, p. 88)

كذلك دراسة أخرى للباحثة "صباح سليماني" المعنونة ب" الفقر وانحراف الأحداث"، والتي حاولت الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: كيف يؤثر الفقر على الأحداث ويؤدي إلى انحرافهم؟ توصلت إلى أن: لضعف إشباع الحاجات الضرورية دورا في انحراف الأحداث، هناك علاقة بين الظروف السكنية المتواضعة كالسكن في ظروف غير ملائمة والانحراف، وأن التفكك داخل أسر الأحداث يؤدي إلى انحرافهم." (Cecilia, 2003, p. 89)

من جهتها خلصت أحد الدراسات التي تطرقت إلى العنف في الأحياء الهامشية إلى أن "العنف هو رد فعل و تعبير عن الحرمان والقهر الناتج عن الأوضاع الصعبة التي يعيشونها في محيطهم الأسري والاجتماعي. أين يحدث ذلك في غياب الأمن. حيث أشارت الدراسة إلى تقصير الجهات الأمنية وغياب لدوريات الشرطة داخل هذا النوع من الأحياء، الذي أدى إلى ظهور بها عدة تجاوزات خطيرة نتيجة لغياب الرقابة والعقاب الرادع على مرتكبي الجريمة، مما يؤدي إلى إعادة ارتكاب الجريمة." (فاطمة الزهراء وفتيحة، 2015، ص. 18- 162).

12- النتائج العامة للبحث:

من خلال تحليل المعطيات الخاصة بموضوع البحث تم التوصل للنتائج التالية:

- يشير مفهوم الثقافة إلى النمط الكلي لحياة شعب ما، والعلاقات الشخصية بين أفراده وكذلك توجهاتهم.
- أما مصطلح الثقافة الفرعية فيعني جماعة من الأفراد ضمن المجتمع تجمعهم خصائص مماثلة يشتركون فيها، مثل العمر والعرف والطبقة الاجتماعية أو الدين أو المعتقدات. فتنشأ تلك الخصائص ثقافات فرعية متنوعة كثقافة الفقر .
- الثقافة الفرعية المنحرفة هي مجموعة خاصة من النظم وأنساق متميزة من القيم والمعتقدات، التي تختلف في مجموعها عن مثيلتها السائدة بالمجتمع، أين تظهر معارضة لقيم الثقافة الأكبر من خلال خروج من ينتمون إليها عن القيم والمعايير الاجتماعية، حيث يبدو وكأنهم منغمسون في ثقافتهم الخاصة.
- تنشأ الثقافة الفرعية حيث يوجد عدد من الفاعلين ينشأ بينهم تفاعل وتواجههم مشكلات مشتركة. وتواجد هذه الثقافة مقترن بتعقد المجتمع الحديث، أين تتواجد به العديد من الثقافات الفرعية كالثقافة الفرعية الإجرامية التي تجعل من الانحراف والإجرام أسلوبا لها، فتظهر هذه الثقافة بشكل خاص في المدن الكبرى وخاصة في المناطق التي يسكنها الفقراء. أين يتميزون بأسلوب الخشونة ويشجعون السلوك العدواني، لذا فإن العنف والانحراف أو الجريمة يبدو جزءا طبيعيا من المعيشة بالنسبة لأعضاء ثقافة الانحراف أو العنف (الجريمة). وبمقتضى اشتراكهم في ثقافة فرعية منحرفة فهم من منظور هذه الثقافة ليسوا بمنحرفين بل هم متوافقون مع توقعات جماعتهم المنحرفة، إن أعضاء جماعة منحرفة أو ثقافة

فرعية منحرفة معينة لا يمكنها التوافق مع ثقافة فرعية منحرفة، وذلك لاختلاف صور الانحراف وأيضا اختلاف الثقافات الفرعية المنحرفة عن بعضها البعض.

- تتمثل وظائف الثقافة الفرعية في كونها تقدم حلولا ولو على مستوى خيالي لبعض المشكلات، التي تنجم عن التناقضات الداخلية للبناء الاجتماعي والاقتصادي.
- هناك ثقافات فرعية مختلفة بالمجتمع، كثقافة الشباب، والتي يمتثل الشباب لثقافتها سبيلا للمكانة والتقدير في دائرتها الاجتماعية. وثقافة الفقر حيث هناك عناصر مشتركة بين الفقراء أينما وجدوا، كونهم ذوي مستويات تعليمية منخفضة ومشاركة ضعيفة في المنظمات الاجتماعية...، وفي المقابل هناك ثقافة فرعية للجانحين أو المنحرفين ظهرت كاستجابة للمشكلات الاجتماعية التي لا يستطيع أفراد المجتمع مواجهتها، وأن الأفراد يصبحون منحرفين من خلال تعلمهم القيم المنحرفة والإجرامية للجماعات التي ينتمون إليها.
- هناك علاقة بين الثقافتين: الثقافة الفرعية والثقافة الفرعية المنحرفة، فتبين على سبيل المثال أن للدعارة ارتباط وثيق بظاهرة الفقر، فنجد أرباب هذه المهنة يستغلون مساحة الفقر المنتشرة في السكنات الفقيرة والظروف المعيشية الصعبة لبعض فئات المجتمع. كما أن أسباب الجرائم التي ترتكبها النساء تكمن في البحث عن وسيلة للتخلص من الفقر، التعليم المتدني والعمل بأجور زهيدة، الفرص الغير متساوية والتهميش من المجتمع، وهي كلها دوافع تبين علاقة الفقر بجريمة المرأة. كما تبين أن العنف في الأحياء الهامشية رد فعل و تعبير عن الحرمان والقهر الناتج عن الأوضاع الصعبة التي يعيشها الأفراد في محيطهم الأسري والاجتماعي.

13- الخاتمة:

هناك ثقافات متعددة في إطار الثقافة الكلية، تظهر جملة من الخصائص الثقافية والأنماط السلوكية التي تتميز بها جماعة معينة في إطار المجتمع الكلي، مما يجعل سلوك أفراد هذه الجماعات مختلفا عن سلوك باقي أفراد المجتمع الكلي. إن وجود هذه الجماعات وظهورها يأتي مع تعقد المجتمعات وتمايزها، أين تتسم المجتمعات بدرجة عالية من الاختلاف، وذلك حينما يتفاعل عدد من الأشخاص لديهم مشكلات وخصائص مشابهة، كما هو شأن ثقافة الفقر وثقافة الانحراف وغيرها من الثقافات الأخرى. وهو ما حاول تأكيده "ألبرت كوهين" حين اعتمد "على فكرة حل المشكلات في تحديده لمفهوم الثقافات الفرعية، فما يفعله الناس إنما هي أمور مشتقة من طبيعة المشكلات التي تواجههم." (محمد علي، 1987، ص 72).

أين تم التوصل من خلال هذه الورقة البحثية إلى أن هناك ثقافات فرعية لا يمكن حصرها تبعا للظروف التي أدت لتكوين هذه الجماعات أو الثقافات، حيث تكون بعض الفئات لنفسها ثقافة خاصة تختلف عن الثقافة العامة للمجتمع الذي تعيش فيه تلك الثقافة الفرعية كثقافة الشباب، التي بالرغم من تميزها عن الخط الثقافي العام للمجتمع إلا أنها ليست منفصلة عنه تماما، بل هي تستمد أصولها منه وترتبط به ارتباطا عاما. وبالتالي فثقافة الشباب تتميز بخاصية اشتراكها مع الثقافة الكلية في عناصر معينة، وفي الآن نفسه تحتفظ لنفسها بعناصر أخرى تميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى، كتميزها عن الثقافة الفرعية للانحراف والجريمة، التي تتسم بخروجها عن القيم والمعايير الاجتماعية. وأين تختلف الثقافات الانحرافية فيما بينها باختلاف الفئات والبيئات الاجتماعية، ولكنها تشترك معها في كون المنحرف شخص مختلف عن بقية الأشخاص الممتثلين لقيم المجتمع. وبناء على نتائج هذا البحث تقترح الباحثة التوصيات التالية:

- خلق فضاء للحوار والتواصل داخل الأسرة بين مختلف أفرادها، وإنشاء مكاتب للاستشارة والتدريب لمرافقة الأسرة في حل مشكلاتها، خاصة مع الشباب.

- التقليص من الفوارق الاجتماعية بإنشاء مدن جديدة ضمن إستراتيجية تنموية هادفة، تهتم بمختلف الفئات وتتصدى لأهم المشكلات خاصة المشكلات الاجتماعية، كالانحراف.
- إجراء مزيدا من الدراسات حول الثقافات الفرعية والثقافة الفرعية الخاصة بالإناث، بالاعتماد على التحليل التكاملي للكشف عن الأسباب الكامنة التي أدت لتكوين هذه الثقافات.
- القيام بدراسات مقارنة حو ل الثقافات الفرعية، كالمقارنة بين خصائص الثقافة الفرعية للعنف عند الذكور والإناث.

- قائمة المراجع:

إبراهيم, أ. ا. ع. ا. (2008). ديناميكيات الانحراف والجريمة (التفسيرات- القضايا- الممارسة العامة). الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

أبو جادو , ص. م. ع. (1998). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. عمان. الأردن: دار المسيرة.

أبو مصلح, ع. (2006). معجم علم الاجتماع. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

إسحاق, ث. (1984). الهامشية الحضرية. دراسة عن أحياء جامعي القمامة بمدينة القاهرة. الكتاب السنوي لعلم الاجتماع. القاهرة: دار المعارف.

بدوي , أ. ز. (1982). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان.

بن نبي، ترجمة: شاهين , م. ع. ا. (1989). مشكلة الثقافة. القاهرة: مطبعة دار الجهاد.

بوزغينة, ع. (2003). قطاع الشباب واقع و آفاق. الجزائر: دار أشريفة.

بوزيان، وشـيتة, ف. ا. ف. (2015). الثقافة الفرعية لشـباب الأحياء الهامشـية وعلاقتها بظهور السـلوكات العنيفة (أطروحة ماسـتر). جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة, الجزائر.

بيومي , م. أ. (2009). المشكلات الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

توهامي، وآخرون, إ. (2004). التهميش والعنف الحضري. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

جابر , س. م. (2004). الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

جابر, س. م. (2002). سوسيو لوجية الإنحراف. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

جوردون، ترجمة: الجوهري, م. م. (2008). موسوعة علم الاجتماع. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة المشروعة اليومي للترجمة.

الجوهري, م. (1999). الأنتروبولوجيا الحضرية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الجوهري، وآخرون, م. (1980). دراسات في عم الاجتماع الريفي والحضري (سلسلة علم الاجتماع المعاصر). القاهرة: دار الكتب الجامعية .

حسيبة, ل. (2017). الثقافة الرقمية في وسط الشباب. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, (29), 61-72.

خليفي, ح. (2016). خصـائص الثقافة الفرعية المنحرفة للإناث بالإقامة الجامعية (دراسـة ميدانية بالأحياء الجامعية للإناث بن عكنون وأولاد فايت بالعاصمة وحي بن بولعيد و الصومعة بالبليدة) (أطروحة دكتوراة). رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي , جامعة الجزائر.

رشوان, ح. ع. ا. (2010). الجريمة دراسة في علم الاجتماع الجنائيّ. مصر: المكتب الجامعي الحديث.

السيد حنفي, ع. (1997). سكان المدينة بين الزمان والمكان. الإسكندرية: المكتبة العلمية.

السيد, ا. (1981). المدينة (دراسة في علم الاجتماع الحضري). القاهرة: سلسلة علم الاجتماع المعاصر .

السيد, ع. ا. ا. (1990). صراع الأجيال (دراسة في ثقافة الشباب). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

شهيب, ع. (2008). الفقر و الانحراف الاجتماعي (دراسة التسول و الدعارة بحامة بوزيان) (أطروحة ماجستير). جامعة منتوري قسطينة, الجزائر.

صيد, ا. (2009). الشباب ديناميكية الذات والثقافة الفرعية للانحراف "دراسة ظاهرة تعاطي المخدرات نموذجا". مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية, (20), 73-96.

الضباب, أ. (1981). الأسلوب العلمي في البحث. جدة: دار النهضة.

قيرة، وغربي, إ. ع. (2001). سوسيولوجيا التنمية. قسنطينة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

محمد علي, م. (1987). الشباب العربي والتغير الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

مزيان آيت أعمر , و. (2006). دور الجماعات المحلية في مكافحة الفقر (دراسة ميدانية بولاية قسنطينة) (أطروحة ماجستير). جامعة منتوري قسنطينة, الجزائر.

النوري, ع. (1984). أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

هاني خميس, أ. ع. (2008). سوسيولوجيا الجريمة والانحراف. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

Guivilier, (. (1983). Manuel De Sociologie. Paris: PUF.

Shubert , C. (2003). Female Crime and Poverty: Stolen opportunities (أطروحة ماستر). University Of Athabasca, Alberta au Canada.